[587] غراقكم وتخلون بيننا وبين شامنا فنحن نحقن دماء المسلمين فقال عليه السلام: لم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله عزوجل على محمد صلى الله عليه وآله. ثم برز الاشتر وقال: سووا صفوفكم وقال أمير المؤمنين: أيها الناس من يبع يربح في هذا اليوم. في كلام له ألا إن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير في عواقب الامور ألا إنها أحن بدرية وضغاين أحدية وأحقاد جاهلية وقرأ * (فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) * فتقدم وهو يرتجز. دبوا دبيب النمل لا تفوتوا * واصبحوا في حربكم وبيتوا كيما تنالوا الدين أو تموتوا * أولا فإني طال ما عصيت قد قلتم لو جئتنا فجئت وحمل في سبعة عشر ألف رجل فكسروا الصفوف فقال معاوية لعمرو: اليوم صبر وغدا فخر. فقال عمرو: صدقت يا معاوية ولكن الموت حق والحياة باطل ولو حمل علي في أصحابه حملة أخرى فهو البوار. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فما انتظاركم إن كنتم تريدون الجنة. فبرز أبو الهيثم بن التيهان قائلا: أحمد ربى فهو الحميد * ذاك الذي يفعل ما يريد دين قويم وهو الرشيد فقاتل حتى قتل. وبرز خزيمة بن ثابت قائلا: كم ذا يرجى أن يعيش الماكث * والناس موروث وفيهم وارث هذا على من عصاه ناكث فقاتل حتى قتل.